مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد15 / العدد3 : 2008

التطورات السياسية الداخلية في ايران1941-1951

رزاق كردي حسين
كلية التربية للبنات–جامعة الكوفة

المقدمة

عدت ايران ذات أهمية استثنائية في ظل السياسة الدولية أثناء الحرب العالمية الثانية،لا لموقعها الجغرافي المهم حسب، بل لأنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من تلك السياسية. وقد حافظت إيران على موقعها الحيادي للسنوات الأولى من الحرب، كما حافظت على علاقاتها السياسية مع الحلفاء ودول المحور.

اختارت إيران في ظل تطورات الأحداث طريقاً وسطاً ابتعدت فيه كثيراً عن التقديرات الصائبة لتناسب القوى على الصعيد الدولي، مما أوقعها تحت تأثير النازية وشعاراتها البراقة التي كانت سبباً أساسياً في تطور علاقاتها بإيران، ونتيجة لقصر النظر السياسي لرضا شاه الذي لم يسفر عن نتائج لصالح ايران آنذاك بقدر ما عرض الأراضي الإيرانية أخيرا للاحتلال العسكري من قبل جيوش الدولتين بريطانيا وروسيا في 25 آب 1941م، لتضعا حدا للنشاطات الالمانية داخل ايران وتفرضا هيمنتهما عليها وتحسما الموقف هناك لصالحهما نهائيا.

شهدت هذه الفترة كذلك سقوط رضا شاه في أيلول 1941، تخلصت على أثرها البلاد من الحكم الدكتاتوري الاستبدادي، ومع مجيء محمد رضا شاه إلى الحكم بدأت إيران تشهد انفراجاً واضحاً في الحياة السياسية، وتحركت القوميات غير الفارسية في ظل التطورات الجديدة ما بعد الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى تأسيس حكومتي اذربيجان الديمقراطية ومهاباد الكردية خلال عامي 1945 و 1946.

اما الحياة الاقتصادية فقد شهدت انعكاساً سلبياً على الشرائح الاجتماعية المختلفة فتأثرت هذه الشرائح بتلك الأوضاع ومنها الفلاحين والعمال الذين ألفوا مجاميع كبيرة من العاطلين عن العمل، وفي ظل تلك الاوضاع جاءت حكومة الدكتور مصدق عام 1951 لتدفع بالأحداث النفطية إلى الصدارة بعد انخفاض عائدات النفط الايرانية للفترة السابقة.

أتمنى أن أكون قد وفقت في ما كنت أصبو اليه في أن ينال هذا البحث اهتمام المعنيين والمهتمين بتاريخ إيران السياسي، ومن الله التوفيق.

المبحث الاول–التطورات السياسية الداخلية في ايران 1941–1943:

لقد أعلنت الحكومة الإيرانية، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، في 4 أيلول 1939، موقفا حياديا بين الطرفين المتحاربين،فحظي هذا الإعلان بتأييد الطرفين المتحاربين، غير أن تطورات الحرب في سنواتها الأولى،واتضاح تفوق الألمان الذين حققوا مكاسب عسكرية كبيرة على الساحة الأوربية باجتياح فرنسا في حزيران 1940[1]،فضلاً عن أن هناك تطورات إقليمية جعلت بريطانيا وحلفاءها يتوجسون، من تزايد النفوذ الألماني في إيران إلى الدرجة التي شعرت بريطانيا أن هذا التزايد يهدد مصالحها في الشرق الأوسط[2]. ثم جاء الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي في 22/حزيران/1941، لعزز رغبة بريطانيا والاتحاد السوفيتي في جعل إيران تحت سيطرتها خاصة

وأن السوفيت خشوا أن تفتح ألمانيا جبهة ثانية، غير أن إيران كان فيها عدد كبير من الفنيين الألمان الذين كان يمكنهم بإيعاز من ألمانيا تخريب الطرق وشل عمليات نقل إمدادات الحلفاء[3]،وعلى هذا الأساس طلبت كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي من إيران طرد الألمان من إيران، ولكن رفض إيران أدى إلى تحرك عسكري بريطاني–سوفيتي لاحتلال ايران وإسقاط رضا شاه، وفعلاً تم ذلك في 25/آب/1941، حيث دخلت القوات السوفيتية إلى المنطقة الشمالية الايرانية،أما القوات البريطانية فدخلت بمحورين،الأول عن طريق خانقين باتجاه كرمنشاه وهمدان،والثاني من الجنوب باتجاه المحمرة والمنشآت النفطية في عبادان[4].اما طهران فقد بقيت منطقة محايدة، ونتيجة الضغوط البريطانية والسوفيتية تنازل الشاه رضا بهلوي عن العرش الايراني لابنه محمد رضا بهلوي البالغ من العمر إحدى وعشرين عاما، ثم غادر البلاد منفيا إلى جنوب أفريقيا على ظهر سفينة بريطانية حيث توفي سنة 1944[5].

لقد كانت هذه الحوادث صدمة عنيفة لإيران كشفت عن نقاط ضعف البلاد والخطأ في الاعتماد على ألمانيا للحماية، وقد ترتب على ايران أن توجه سياستها الخارجية توجيهاً جديداً بالمرة، إذ تضاءل كل شيء تجاه المهمة الكبرى التي تواجه البلاد، وهي مهمة استعادة الاستقلال التام[6].

وبما أن المهمة لم تكن سهلة الأداء فقد كان لابد لإيران من أن تتبدل بين عشية وضحاها من حال الحياد إلى التحالف، وتقلب احتلال الحلفاء لأراضيها إلى تعاون ودي ثم تحصل على رضا الحلفاء واعترافهم بها وستحصل على مقعد في مؤتمر الصلح المقبل فتضمن جلاء الجيوش الحليفة عن بلادها.

ويبدو أن الأهداف الأخيرة الذكر صعبة المنال لأن الاتحاد السوفيتي صار تظهر منه علائم تدل على أنه أخذ يعد الاحتلال أكثر من شيء مؤقت[7].وتلكأ في سحب قواته عن شمال ايران بعد انتهاء الحرب ضمن فترة الستة أشهر التي حددتها المعاهدة البريطانية ــ الإيرانية ــ السوفيتية لعام 1942 في 2 آذار 1946. بسبب الضغط والاندفاع الامريكي دفع بالقوى الموالية لاسناده.

أما في الشؤون الداخلية فقد حل بالبلاد الاحتلال الأجنبي،وبعد تنازل رضا بهلوي عن العرش توقفت الإصلاحات وارتبكت الحياة الاقتصادية المعتادة وحصل تضخم ملحوظ في العملة إلى جانب الاضطرابات والقلاقل وعدم الاستقرار[8].

ولم يتسنَ للديمقراطية التي طبل لها التي كان من المفروض أن تحل محل الديكتاتورية أن تزدهر وتعيش طويلا، فقد أصبحت معظم المشاكل الداخلية القديمة، نظرا لوجود الجيوش الأجنبية مرتبطة بعلاقات إيران الخارجية، وكان هناك انتفاض في الحركات المتطرفة[9]. فقد حدث من جهة، أن استعاد رجال الدين نفوذهم الذي ظل مكبوتا في تلك الفترة، وصحب ذلك عودة القبائل البدوية إلى استقلالها المصطبغ بالصبغة العسكرية اليسارية للوجود المتمثل في حزب توده الشيوعي، وبذلك تعقدت السياسة الداخلية لإيران[10]، على أن سياسة الدول المحتلة هي التي كانت لها أهمية فائقة، فقد كانت مصالح روسيا السوفيتية في إيران شيئا تقليديا، وقد كشفت الوثائق النازية ــ السوفيتية المنشورة عن أن الاتحاد السوفيتي كان يفكر جدياً في ضم إيران والعراق إلى منطقة نفوذه[11].

وبعد مضي أقل من سنة كانت الجيوش السوفيتية قد احتلت بالفعل أغنى الولايات الإيرانية، وخلع عن العرش رضا بهلوي الإيراني المناوئ للسوفيت، وباتت البلاد مفتوحة للدس والتغلغل ولم تضع روسيا الفرصة الذهبية التي سنحت لها، فكانت سياستها في إيران زمن الحرب سياسة ثورية

واستعمارية معا – وثورية بمعنى أن وكلاء السوفيت عملوا كل شيء ممكن ليربكوا استقرار ايـران ويخلقوا في البلاد أحوالا تساعد على حصول تبدل عنيف تصبح بموجبه مسـتعمرة[12]،لأن روسـيا دللت بكثير من البراهين على رغبتها في أن تمد سيطرتها الدائمة على ايران.وقد نفـذت مناوراتهـا وألاعيبها الثورية بطرائق شتى ووسائل عديدة[13].فقد كانت تؤازر حزب توده الشيوعي الذي كان له الفضل في إطلاق سراح رؤسائه من سجون رضا شاه يعود إلى الجيش الأحمر، ومن جهة ثانية تثير القلاقل العمالية وتساعد عدداً من الجرائد الميالة للسوفيت، وترشو السياسيين والمثقفين، ثـم تسـير جهازاً ضخماً للدعاية[14].

ومن البراهين الدالة على الاستعمار السوفيتي ما كانت تبديه من مناحرة الأقليات العنصـرية والدينية مثل الأرمن والأكراد والدس بينهما، وبث الدعاية لانفصال أذربيجان الإيرانية التـي يـتكلم سكانها اللغة التركية، وفرض الرقابة التحكيمية على جميع الأنباء الخارجية الصـادرة مـن إيـران والواردة إليها والضـغط والاسـتغلال الاقتصـاديين، وإرهـاب المـوظفين الإيـرانيين والشـرطة والجيش[15].

وقد وصل إلى طهران في خريف 1943 مساعد المفـوض للشـؤون الخارجيـة السـوفيتية كافتارادز Kavtaradze فطلب امتيازاً باستخراج النفط يشمل الولايات الشمالية كلها، وما أن رفض الطلب محمد سعيد رئيس الوزارة الايرانية حتى هبت عاصفة هوجاء عليه، إذ أخذت الصحف التـي كان يؤازرها السوفيت تطلب منح امتياز النفط متهمة الحكومة بالميول الفاشستية، وعقد حزب تـوده الشيوعي اجتماعات كبيرة تحميها الدبابات السوفيتية في طهران وسائر المدن فقـرر قـرارات فـي صالح السوفيت[16]. وفي مؤتمر صحفي عقد في طهران لام كافتارادز رئيس الوزارة الإيرانية محمد سعيد علانية لعناده وإصراره بعدم منح امتياز النفط، وتوتر الوضع حتـى أجبـر رئـيس الـوزارة الإيرانية محمد سعيد على الاستقالة فخلفه في منصبه شخص أكثر تقربا منه للسوفيت[17].

وكان المجلس الإيراني قد شرع في الوقت نفسه، باقتراح مـن محمـد مصـدق أحـد نـواب المجلس، قانونا يحضر على الحكومة بعقوبات صارمة منح امتيازات للنفط أو التفاوض من قبلها من دون أخذ مصادقة البرلمان، فغادر كافتارادز إيران عائدا إلى موسكو بخفي حنين.

وقد عرقلت هذه التطورات أعمال السوفيت، لكن ذلك لم يكـن إلا شـيئا وقتيـا كمـا أثبتـت الحوادث التي وقعت فيما بعد[18].وكانت انواع الضغوط هذه كلها شيئا مربكا لإيران إلى أقصى حد، غير أن الوضع لم يكن مساعداً على عمل شيء لمقاومته بالمرة.

أما في المنطقة البريطانية فقد كانت الحكومة حرية نسبية في العمل، وكان فـي وسـعها فـي الأقل أن تفرض سيطرتها على النشاط الشيوعي المحلي، علما أن المنطقة السوفيتية كانت خاضـعة كلياً لرحمة السلطات السوفيتية، وكان لابد من أن تأتي المقاومة الفعالة الوحيدة لخطط السوفيت مـن جانب الدولتين الكبريين، بريطانيا والولايات المتحدة[19].

فوضع العبء الكلي على عاتق بريطانيا، إذ كانت السلطات البريطانية في إيران على علم تام بالوضع الإيراني ــ السوفيتي غير المريح، فبذلت جهدها لإيقاف الدعاية والضغط السـوفيتيين عنـد حدهما، حيث حاول البريطانيون بواقعية تامة مقابلة التجاوز السوفيتي باستعمال السلاح نفسه الـذي يستخدمه السوفيت تقريبا[20].

ولكي يقاوموا حزب توده بهذه الطريقة أخذوا يشجعون حزبا وطنيا يسـمى(أراديي ملي)قـام

بتشكيله رئيس الوزراء الأسبق ضياء الدين الذي كان قد عاد من منفاه الطويل في فلسطين، وكان البريطانيون يدعمون ببراعة عدداً كبيراً من الجرائد اليومية والمجلات المناوئة للسوفيت، كما كانوا يتعاونون في حل مشاكل إيران الاقتصادية بدلا من تعقيدها[21].

أما فيما يتعلق من موقف الولايات المتحدة في مثل هذه الظروف؟ هو أن أهم ما يجب أن يعرف عن السياسة الأمريكية هو أنها لم تكن قط منسجمة مع السياسة البريطانية،وقد كان الانسجام موجوداً في الناحية الاقتصادية فقط، فكانت بريطانية والولايات المتحدة الأمريكية تساعدان ايران عن طريق الهيئة الإقليمية لأيام الحرب أي(مركز تموين الشرق الأوسط) فيما عدا ذلك كانت أساليبهما تختلف عن بعضها بسبب عدم اهتمام أمريكا بمشاكل إيران السياسية وفي معزل عنها[22].

أما يما يخص المساعدات الفنية والاقتصادية التي تقدمها أمريكا لإيران، فقد وصل في أوائل عام 1943 الدكتور ملسبو، مرة ثانية بطلب من الحكومة الإيرانية لادارة الشؤون المالية العامة في إيران، وقد منحه المجلس صلاحيات تنفيذية واسعة، ولكن لم تدم طويلا بسبب نزاع مع بعض رجال الحكومة الإيرانية أدى إلى استقالته من منصبه[23].

أما من الناحية السياسية فقد كان الامريكان يبدون صداقة وحسن نية تجاه ايران وأقيم الدليل على حسن النية عملياً حينما أذيع في أول كانون الأول عام 1943 بلاغ فيه الثناء على إيران أثناء انعقاد مؤتمر طهران الذي اجتمع فيه سوية كل من الرئيس روزفلت وستالين وتشرشل[24].

خرج المؤتمر ببلاغ خاص اعترف بالخدمات التي قدمتها إيران في نقل الإمدادات من وراء البحار إلى الاتحاد السوفيتي ووعدها بالمساعدة الاقتصادية خلال الحرب وما بعدها، وبعد الإشارة إلى ميثاق الأطلسي اثبت رغبة الأقطاب الكبار الثلاثة في المحافظة على استقلال إيران وسيادتها ووحدتها الإقليمية، فقوبل البلاغ بفرح وارتياح من الجانب الإيراني الذين كانوا يتشوقون لسماع انباء حسنة عن عودتهم إلى حضيرة الاستقلال التام، لكن ذلك لم يكن التزاما قانونيا بالنسبة للولايات المتحدة ولم تكن الولايات المتحدة التي ازدهرت فيها صداقتها مع روسيا مستعدة ولا راغبة في تقديم ضمانات سياسية بعيدة المدى لجارات روسيا الصغيرة.

فكانت واشنطن على ما يبدو تعتقد بأن تصريحاً مشتركاً يصدره الاقطاب الثلاثة بروح تفاؤلية يعد شيئا كافيا[25].

المبحث الثاني-التطورات الداخلية في ايران من 1945-1949:

بعد أن تم التوقيع على استسلام اليابان في 2/أيلول/1945 فقد وقعت اضطرابات خطيرة ومعادية للحكومة الإيرانية في ولاية أذربيجان الخاضعة للنفوذ السوفيتي، فقد فشلت الحكومة الإيرانية في قمع هذه الاضطرابات هذا من جهة ومن جهة أخرى لم تظهر الدول الغربية أي صلابة أو حزم تجاه روسيا السوفيتية حينما نوقشت قضية إيران في اجتماع أيلول المعقود بين وزراء الخارجية في لندن سنة 1945[26].فقد تشجع الاتحاد السوفيتي بالتردد الذي كان يبدو من حلفائه، فبادر إلى عقد صفقة جريئة يسيطر بها على إيران[27].

ففي 12 كانون الأول 1945 قام أعضاء حزب تودة السابق، تحت ستار الاسم الجديد(الديمقراطيين) بخلع الحاكم الإيراني في تبريز ونادوا بتشكيل(جمهورية أذربيجان) المستقلة، تؤازرهم في ذلك الآلاف من وكلاء السوفيت الذين عبروا الحدود إلى إيران[28]، وقد منحهم الجيش

الأحمر حماية تامة، وأرهب موظفي ايران المحليين، ثم منع جيش الحكومة الإيرانية الذي سيق من طهران، من الوصول إلى الولاية فشكرت حكومة أذربيجان المستقلة التي كان يرأسها وكيل الكومنتران القديم جعفر بيسوري، المساعدة التي قدمها الجيش الأحمر، ثم انصرفت إلى إجراء تبدلات ثورية في نظام الولاية الاجتماعي والاقتصادي[29].

وسرعان ما شكلت بعد ذلك جمهورية كردية مستقلة في مهاباد،وعقد زعماؤها الذين زودوا ببدلات وأسلحة سوفيتية حلفاً مع ثوار تبريز.

وعلى أثر هذه الأحداث التجأت إيران إلى هيئة الأمم المتحدة التي كانت قد تشكلت حديثا واتهمت روسيا بالتدخل في شؤون إيران الداخلية، فأنكر الوفد السوفيتي في مجلس الأمن هذه التهمة، لكنه أكدّ بأن الجيش الأحمر قد أوقف تقدم الجيش الإيراني إلى أذربيجان لتفادي سفك الدماء على حد قوله[30].

وقد تعزز موقف إيران حينما امتنع الاتحاد السوفيتي في 2 آذار 1946 عن الوفاء بالعهد الذي تعهد به في المعاهدة الثلاثية عام 1943- بسحب جيوشه بعد أن تضع الحرب أوزارها بستة أشهر، ولم يظهر مجلس الأمن أي نشاط خاص في معالجة النزاع الحاصل.

وذهب قوام السلطنة رئيس الوزراء الإيراني في شباط وآذار من عام 1946 إلى موسكو وفي محاولة لحل المشكلة بالتفاوض، وقد بلغ الشغب الشيوعي في طهران حداً استحال فيه عقد(المجلس)، ولم يتمكن من تمديد دورته، فأنها تاركاً رئيس الوزراء يقابل الضغط السوفيتي وحده[31].

ونظراً للضغوط التي مارسها السوفيت على قوام السلطنة فقد اضطر مكرهاً على تقدم ثلاثة امتيازات مهمة للروس، **أولها:**أنه عقد في 4 نيسان اتفاقية تشكلت بموجبها شركة سوفيتية إيرانية مشتركة لاستثمار النفط في الشمال، فقد تقرر فيها أن تبقى الاتفاقية سارية المفعول مدة 25 سنة قابلة للتجديد، وأن تأخذ روسية 51 بالمائة من الأسهم وتأخذ إيران 49 بالمائة منها، واعترفت الاتفاقية علاوة على ذلك باهتمام السوفيت برفاهية أذربيجان[32].

وثانيهما:أن قوام السلطنة أصدر تعليماته إلى حسين علاء ممثل إيران في هيئة الأمم المتحدة بأن يسحب شكوى إيران من جدول أعمال مجلس الأمن،وعلى الرغم من موافقة روسيا على الطلب وتأييد تريغفيلي الأمين العام له، قرر مجلس الأمن أن يتابع النظر في الأمر.

أما الامتياز الثالث الذي قدمه قوام السلطنة للسوفيت فهو أن يقدم في 2 من آب سنة 1946 ثلاثة مناصب وزارية في وزارته للشيوعيين وقد كان ه1ذا كله الثمن الذي طلبته روسيا لقاء سحب جيوشها من إيران[33]، فترك الجيش الأحمر البلاد الإيرانية في 9 أيار 1946،أي بعد أن مضى أكثر من شهرين على موعد الجلاء[34].

وقد كانت إيران في موقف صعب، ذا اضطرت لشراء حريتها بتسليم مواردها النفطية في الشمال إلى روسيا، وسمحت بتغلغل الشيوعيين في صفوف الوزارة، ثم تركت قضية أذربيجان غير محلولة وهي القضية التي ظلت روسيا السوفيتية تبدي اهتماما صريحا بها[35].

وقد أزال انسحاب الجيوش السوفيتية عاملا مهما من عوامل الإرهاب والتخويف التي كانت تؤثر على العلاقات السوفيتية الإيرانية.

وكان رئيس الوزراء الإيراني متردداً في الموضوع على ما يبدو وراغبا في تنفيذ الصفقة من جانبه، لكنه جوبه بمعارضة عنيفة في القسم الجنوبي من البلاد حيث توجد منطقة خاضعة لنفوذ

بريطانيا التقليدي[36].

فقد تألفت هناك في صيف 1946 حلف عشائري طالب بطرد الوزراء المنتمين إلى حزب توده من الوزارة في الحال، والقضاء على الشغب الشيوعي الذي كان يثار في البلاد، وكان هذا الشغب قد بلغ أشده في الأخص في حقول النفط العائدة للشركة الانكليزية ــ الإيرانية، كما كانت الاضطرابات التي أثارها حزب توده في عبادان قد أقنعت بريطانيا بإرسال جنودها إلى ميناء البصرة المجاور في العراق للمحافظة على مصالحها هناك، وهددت المعارضة بتشكيل حكومة جنوبية منفصلة، كما خف بعض الشيوخ العرب إلى المطالبة بإعادة عربستان التي يسكنها العرب إلى العراق[37].

فأخذ قوام السلطنة بأثير هذا الضغط عليه يوجه سياسته وجهة أخرى، إذ أخرج وزراء توده من الوزارة، وأمر الجيوش الحكومية بعد عدة أشهر من المفاوضات غير الحاسمة مع الانفصاليين الأذربيجانيين، بالزحف على أذربيجان فلم تلاقِ إلا مقاومة ضعيفة مفككة،وقد انهار النظام الثوري هناك حالما وصل الجيش إلى تبريز في 15 كانون الأول 1946[38].

وفي 22 تشرين الأول 1947 رفض المجلس المنتخب حديثا المصادقة على اتفاقية النفط الإيرانية السوفيتية بإجماع الآراء تقريبا، وعلى أثر ذلك احتجت روسيا على قرار المجلس واتهمت إيران بجميع أنواع سوء التصرف وشددت الدعايات السوفيتية بأن إيران تسمح للاستعماريين بمحاباتها لهم، باستعمال بلادها قاعدة للعدوان على الاتحاد السوفيتي[39].

المبحث الثالث–اثر التطورات الداخلية في ايران 1950–1951

لقد عزم الشاه محمد رضا بهلوي عزما أكيدا على أن تكون سنة 1950 سنة الإصلاح الإداري والاجتماعي والاقتصادي وتطهير الجهاز الإداري في البلاد وفرض الإصلاحات التي كانت ايران بأمس الحاجة لها[40].

ووضع الشاه في شهر شباط سنة 1950 أملاكه الشاهنشاهية بعهدة المنظمة الإمبراطورية للانعاش الاجتماعي لأجل أن تقسم إلى قطع صغيرة وتباع للفلاحين المعدمين بشروط مناسبة، وبعد ذلك مباشرة نفضت الحكومة الغبار عن الادارة في ولاية اذربيجان الفاسدة فتم فصل خمسة حكام، وتسعة مساعدين، وستة مدراء شرطة، وسبعة من الموظفين الكبار[41].

وتعد هذه الإجراءات خير شاهد على رغبة الشاه الجدية في انتشال البلاد من الضعفاء وبعث روح جديدة في مؤسسات الدولة[42].

إذ كان الشاه عازما على تشكيل وزارة تؤازره مؤازرة تامة في خططه الإصلاحية،عين في حزيران سنة 1950 الجنرال علي رزم ارا رئيسا للوزارة، فقوبل تعيين رجل نزيه فعال مثله بالتأييد الحار في أوساط الغرب، وقد كانت مهمة رزم ارا أن يشدد بالقضاء على الفساد وينفذ الإصلاحات التي يقتضيها مشروع السنوات السبع فيثبت بأعماله أن إيران أخذت تسلك مسلكا جديدا، ولكن المساعدات الضئيلة التي قدمها الأمريكان لإيران خيبت آمال الحكومة الإيرانية، وصار تزايد الشعور المناوئ للأمريكان يلاحظ بشدة في طول البلاد وعرضها[43].

كان الفشل في الحصول على المساعدات المالية من الولايات المتحدة الامريكية قد حفز المجلس للضغط على اجراء تعديلات جذرية في امتياز النفط الانكليزي الإيراني وزيادة العائدات

للدولة، وكانت شركة النفط الانكليزية الايرانية مستعدة للاذعان إلى مطاليب معينة، لكن ذلك كانت تعده الحكومة شيئا غير كاف[44].

وفي شتاء 1950 ــ1951 بدأت جبهة الدكتور مصدق الوطنية في المجلس تطالب من أجل تأميم صناعة النفط، وقد كان رزم ارا رئيس الوزراء الايراني يعارض ذلك ويعده تدبيرا غير عملي، فكان بموقفه هذا يزيد التوتر، فلم يكن موقفه ذلك موقفاً يرضي الناس، وكان رأيه هو الرأي السائد طالما كان متربعا في دست الحكم، وطالما كان الشاه يسانده مساندة علنية، فقد اصبح رئيس الوزارة هدفاً لجمعية(فدائيان اسلام) التي كانت تدعو إلى تحرير ايران من النفوذ الأجنبي وتدعو إلى تأميم النفط، وفي 7 آذار 1951 أطلق عضو في منظمة(فدائيان اسلام) النار على رئيس الوزراء علي رزم ارا فأرداه قتيلا بينما كان يحضر مجلس الفاتحة في أحد جوامع طهران[45].

وحصلت تبدلات وزارية مهمة في ايران بعد اغتيال علي رزم ارا،فقد استدعى الشاه حسين علاء أحد الساسة المعتدلين الذين يميلون إلى الغرب وسفير ايران السابق في واشنطن لتولي رئاسة الوزارة، وقد حاول حسين علاء تلطيف ما أوجده التأميم من تأثيرات سيئة بإيضاحه أن إيران لا تريد حرمان الغرب من النفط الايراني لكن هذا لم يكن ما أراده المتطرفون من الوطنيين، فأدى ضغطهم المتزايد إلى استقالة رئيس الوزراء حسين علاء في 27 نيسان1951[46].

بادر الشاه إلى تعيين سيد ضياء طباطبائي خلفا لحسين علاء، وبارك البريطانيون هذا التعيين وضغطوا في الوقت نفسه على الشاه لحل المجلس، غير أنّ الشاه رفض الطلب الأخير رفضاً باتاً[47].

ما إن طرقت هذه الأنباء مسامع نواب المعارضة حتى تحركوا بسرعة ودعوا إلى اجتماع عاجل للمجلس، وفي خطوة سريعة رشحوا مصدقاً لرئاسة الوزراء، وبهذا وضعوا حدا للمخطط المتفق عليه بين الشاه والبريطانيين[48].

وفي 28نيسان 1951 عهد الشاه وهو مكره بتأليف الوزارة الجديدة إلى الدكتور محمد مصدق، ثم صوت المجلس في اليوم نفسه، كما صوت مجلس الشيوخ في 30 من نيسان على اعتبار التأميم ساريا منذ يوم 20 آذار، واضطر الشاه الذي لا يملك حق النقض إلى تصديق هذه القوانين في 2 أيار[49].

ومن المعروف أن رئيس الوزراء كان يعارض جميع المساعدات الأجنبية، غير أن الوطنيين المتطرفين كانوا في ورطة بالرغم من انتصارهم الظاهري لأن الشيوعيين استغلوا الوضع الملتهب فقد نظم حزب توده الذي كان منحلا من الناحية الرسمية مظاهرة جماهيرية في ساحة البرلمان بطهران، وقد كانت الجماهير التي قدر عددها بثلاثين ألف نسمة تحمل لافتات مناوئة للغرب وميالة للسوفيت، كما كانت تهتف هتافات ضد الاستعمار،ولم يسلم حتى مصدق الأب الروحي لقانون التأميم من بعض اللافتات التي كانت تصوره على شاكلة الألعوبة الراكبة في برج دبابة أمريكية[50].

على أن أزمة النفط الانكليزي الإيراني قد تطورت، بخلاف ما كان ينتظر في بداية الأمر إلى مشكلة طويلة الأمد مرت في الأدوار الآتية:

خلال صيف سنة 1951 وخريفها فاجأ مصدق الجميع بموافقته، غير أنه اشترط بهذه الموافقة اولا موافقة مجلس النواب والشيوخ على لائحة قانون تأميم النفط ومنحه صلاحيات أوسع، فتم له ما أراد وتمت المصادقة في الثامن والعشرين من نيسان في حين تمت مصادقة مجلس الشيوخ في

الثلاثين منه[51].

أدرك الشاه استحالة الوقوف بوجه مد شعبي عارم قد يزعزع عرشه، فبادر إلى دعوة مصدق وتكليفه بتشكيل الوزارة في الثلاثين من نيسان 1951، وفي أيار صادق الشاه على قرار تأميم النفط الذي طالما حاول عبثا أعاقته،وبهذا بدأت صفحة جديدة من صفحات تاريخ ايران الحاسمة والمثيرة للجدل كان لمصدق بصماته الواضحة عليها[52]. وفي الخامس عشر من آذار صادق مجلس النواب الإيراني على قرار التأميم، وصادق عليه مجلس الشيوخ في العشرين من الشهر نفسه[53].

أثارت هذه التطورات الهلع لدى الشركة والدبلوماسيين البريطانيين في طهران بعد صدور قرار تصفية ممتلكات شركة الانكلو ايرانية تنفيذا لقرار التأميم، وحاول البريطانيون الالتفاف على القرار، والتقى السفير البريطاني في طهران فرنسيس شبرو رئيس الوزراء الإيراني في عدة مرات ناشدة خلالها التريث في قضية التأميم، محذرا إياه من العواقب الوخيمة للقرار وردود الفعل البريطانية تجاهه[54].

الخاتمة

اندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939، وبعد ثلاثة أيام فقط اعلنت ايران سياسة(الحياد التام) التي لم تواجه أي معارضة من قبل الدول المتحاربة في البداية، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن ميزان السياسة الخارجية الإيرانية بدأ يميل بشكل أكبر لصالح المانيا النازية بعد فترة وجيزة من اندلاع الحرب، إذ إن تأثر ايران السريع بالدعاية النازية وصدى الانتصارات العسكرية المتلاحقة التي حققها الالمان على الساحة الأوربية عند بداية الحرب كانت قد وفرتا لهذه الميول المبررات والدوافع لصالحها، الأمر الذي دفع رضا شاه وكبار مسؤوليه لأن يفكروا في استغلال حالة النزاع الدولي آنذاك للضغط على الوجود البريطاني في ايران والرغبة في استعادة ما فقدته البلاد من ممتلكات فيما وراء بحر قزوين خلال العهد القاجاري.

خلق الاحتلال الالماني لروسيا في 22 حزيران 1941 مشكلة حقيقية للحلفاء في تجهيز الاتحاد السوفيتي، الذي اصبح حليفا مهما لدول الحلفاء منذ ذلك الوقت، بالمؤن والمعدات الحربية ووسائل الدعم الأخرى للانتصار على الالمان، غير أن ايران كان فيها عدد كبير من الفنيين الألمان وتخوف الاتحاد السوفيتي من فتح ألمانيا جديدة تستهدف القفقاس وآسيا الوسطى السوفيتية، واحتمال قيام العناصر الالمانية الموجودة في ايران بعمليات تخريب ضد المنشآت النفطية السوفيتية (باكو)القريبة من الحدود واتخذت التطورات الداخلية في ايران مسارات متعددة ومتباينة، كان ابرزها تفاقم الصراعات الاجتماعية وتفاقم الازمات السياسية واتخاذها على شكل عداء وطني موجه ضد المصالح البريطانية،وانتهت مع عاصفة التأميم التي تزامنت ومهدت لوصول مصدق إلى الحكم.

الهوامش

(1) نصيف جاسم عباس الاحبابي، العلاقات بين ايران والمانيا النازية 1933-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،1985،ص97.

(2) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد،1950،ص239.

(3) المصدر نفسه،ص240.

(4) اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد الأول،1983،ص239-240.

(5) د. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في ايران،1941-1951، بغداد،2002،ص57.

(6) المصدر نفسه،ص59.

(7) المصدر نفسه،ص63.

(8) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق،ص241.

(9) عبد الهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، البصرة، 1986،ص84.

(10) آمال السبكي، تاريخ ايران السياسية بين ثورتي(1906-1979)، الكويت، 1999،ص19.

(11) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي(1941-1947)،ص62.

(12) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث ما بين الحربين 1914-1945، بيروت،1983،ص198.

(13) د. كمال نظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد،1985،ص141.

(14) رياض الصمد، المصدر السابق،ص198.

(15) اروند ابراهيميان، المصدر السابق،ص240.

(16) طاهر خلف البكاء، المصدر السابق،ص60.

(17) المصدر نفسه،ص61.

(18) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق،ص253.

(19) خليل علي مراد، المصدر السابق،ص63.

(20) اروند ابراهيميان، المصدر السابق،ص241.

(21) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق،ص257.

(22) المصدر نفسه،ص59.

(23) آمال السبكي، المصدر السابق،ص22.

(24) طاهر خلف البكاء، المصدر السابق،ص66.

(25) نصيف جاسم، المصدر السابق،ص99.

(26) المصدر نفسه،ص102.

(27) جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، بيروت،1959،ص85.

(28) المصدر نفسه،ص86.

(29) المصدر نفسه،ص87.

(30) غادرت الجيوش الامريكية في 31 كانون الأول 1945 وأخلى البريطانيون قواتهم في 2 آذار 1946 تنفيذا للمعاهدات الثلاثية.

(31) روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية(1941ـــ1973)، ترجمة علي حسين فياض، البصرة،1984،ص89.

(32) المصدر نفسه،ص90.

(33) خضر مظلوم البديري، موقف الرأي العام العراقي من الأحداث السياسية في ايران 1950-1953، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد،1987،ص88.

(34) المصدر نفسه،ص89.

(35) محمد علي سيد مرتضوي،بكماش،ماموريت، تارخين درخوستان، براي أجراي قانون ملي، صناعة نفط، تهران، 1330ش.

(36) محمد كامل عبد الرحمن، سياسية ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، كلية الآداب، بغداد، 1986،ص

(37) طاهر خلف البكاء، المصدر السابقن ص144.

(38) المصدر نفسه، ص174.

(39) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق،ص278.

(40) محمود العابدي، ايران من كفاح إلى نجاح، عمان، 1959،ص81.

(41) العالم العربي(صحيفة)، بغداد، 27 آذار 1951.

(42) روح الله رمضاني، المصدر السابق،ص249.

(43) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 324، تقرير اسبوعي سري من المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية برقم299/1/2 في 30 نيسان 1951، الوثيقة 38-39.

(44) عاطف سليمان، تأميم البترول الايراني، 1951، كيف... ولماذا فشل مصدق،جـ2،مجلة البترول والغاز العربي، السنة العاشرة، العدد 9، بيروت،1966.

(45) مذكرات ثريا، الطبعة الأولى، بغداد، 1964،ص67.

(46) د.ك.و. الملفة 5/3، التسلسل 4957، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ 1951/4/30،الوثيقة رقم 44،ص89.

(47) المصدر نفسه،ص90.

(48) الدستور،(جريدة)، بغداد، 3 آيار، 1951.

(49) د.ك.و. الملفة 5/3، التسلسل 4956، كتب وزارة الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ 1951/5/3، الوثيقة رقم 1،ص6.

(50) المصدر نفسه،ص9.

(51) طاهر خلف البكاء، المصدر السابق،ص175.

(52) خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق،ص92.

(53) عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق،ص89.

(54) آملا السبكي، المصدر السابق،ص37.

المصادر والمراجع

اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد الأول،1983.

2. آمال السبكي، تاريخ ايران السياسية بين ثورتي(1906–1979)، الكويت، 1999.
3. جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، بيروت،1959.
4. جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد،1950.
5. خضر مظلوم البديري، موقف الرأي العام العراقي من الأحداث السياسية في ايران 1950–1953، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد،1987.
6. خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي(1941–1947).
7. د. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في ايران،1941–1951، بغداد،2002.
8. د. كمال نظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد،1985.
9. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 324، تقرير اسبوعي سري من المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية برقم299/1/2 في 30 نيسان 1951، الوثيقة 38ــ39.
10. د.ك.و. الملفة 5/3، التسلسل 4956، كتب وزارة الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ 1951/5/3، الوثيقة رقم 1،ص6.
11. د.ك.و. الملفة 5/3، التسلسل 4957، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ 1951/4/30،الوثيقة رقم 44،ص89.
12. روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية(1941ــ1973)، ترجمة علي حسين فياض، البصرة،1984.
13. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث ما بين الحربين 1914ـــ1945، بيروت،1983.
14. عاطف سليمان، تأميم البترول الايراني،1951،كيف... ولماذا فشل مصدق،جـ2،مجلة البترول والغاز العربي، السنة العاشرة، العدد9، بيروت،1966.
15. عبد الهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، البصرة، 1986.
16. محمد علي سيد مرتضوي،بكماش،ماموريت، تارخين درخوستان، براي أجراي قانون ملي، صناعة نفط، تهران، 1330ش.
17. محمد كامل عبد الرحمن، سياسية ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921ــ1941، كلية الآداب، بغداد، 1986.
18. محمود العابدي، ايران من كفاح إلى نجاح، عمان، 1959.
19. مذكرات ثريا، الطبعة الأولى، بغداد، 1964.
20. نصيف جاسم عباس الاحبابي،العلاقات بين ايران والمانيا النازية 1933ــ1945،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد،1985.

الدوريات

1. العالم العربي(صحيفة)، بغداد، 27 آذار 1951.
2. الدستور،(جريدة)، بغداد، 3 آيار، 1951.